٢٩ أغسطس ٢٠٢٠

كلية الهندسة بجامعة الأزهر
قسم العمارة - بنات

المعماري المعلم
عصام صفي الدين

تصور مقترح لما يمكن الاسترشاد به نحو التأهيل لمحتوى عام لمشروعات التخرج في نطاق القاهرة التاريخية

يشرفني، وبناءً على ما قد طلبه أخي الدكتور صلاح زكي من تعاون علمي.. أن أضع هذه المقترحات، لمحتوى محاضرات ولقاءات مع الطالبات (وما قد يفيد قسم البنين) أيضا نحو تدعيم مشروعات التخرج النوعية، ابتداء من العام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١، وحيث أن القسم قد اختار أن يكون رستطبيق للمشروع في نطاق القاهرة التاريخية، بظروفها الخاصة بها عمارة وعمرانا وآثارا، ومن هنا سيكون لتصوراتي ما أراه مناسبا لذلك، من واقع احتكاكي وخبرتي بذلك الموضوع، ابتداء من سنوات أولى الستينيات، بمحبة وتعايش جاد.

○ ونظراً لما أراه من عموم الوضع في التعليم المعماري الذي لا يتعامل مع الواقع التراثي رالتاريخي غالبا للمدن العتيقة بصريتها، وهو ما سأركز عليه، وإن كان هو أيضا نفس ما أراه من تصور مع واقع العمارة الشعبية في نطاقاتها الإقليمية الجغرافية البيئية، ويكون الناتج غير ناضج، ويظل مجرد اجتهاد، واستعارة أشكال، دون تفعيل إلى الخصائص الفعلية التي قد تسهم فعلا مع الطالب في حياته المهنية إذا ما كان في ظروف تعامل مطلوبة للعمران والمدن التاريخي التراثي (أو العمران والعمارة الشعبية).

● ورأيت أن أرصد هنا هذه التصورات للمحتوى الواجب من وجهة نظري كمحاضرات عامة، مع الأخذ في الاعتبار أن ما أطرحه هو من قبيل الفكر التعليمي البحثي، أكثر من كونه فكرا تعليميا معلوماتيا أو معرفياً، رغم احتمامي بالكثير من طرح التعريفات والمفاهيم.

● وستكون المحاضرات موجزة جدا كمنهج استعراضي فيما حول ست محاضرات أو لقاءات سيدانيتي، والجزء النظري يكون مصحوبا ببعض الممكن من العرض المصور، الشارح والمساعد على إدراك المقصود، والدافع للتفاعل والتحفيز على استمرارية البحث.

● ولعل في هذا نفعا
لرأي طالب، أو لرأي زميل يراه كذلك.

● وليت هذا الإعداد يكون له تأسيساً سابقا في منهج الدراسة بالسنة الرابعة والثانية، كما أرجو أن يكون له نصيبا في منهج التربية الفنية بالتعليم العام.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

● ومن وجهة نظري فإن طبيعة هذا المشروع تقوم أولا على إشعار الطالب بأن الموضوع ليس هو عن صفحة الماضي (وإن كانت فعلا هامة) وإنما هو ضرورة أن نلتفت إلى الأصل التراثي المندهور غالبا ... وبسبب إنتقال الاهتمامات عادة إلى المستحدث والمتمدد من أجزاء المدينة، وما يجب أن نعيد النظر إليه من أهمية المعالجة العمرانية والصيانة والدراسة المناسبة لضرورة تماسك وتكامل المدينة بقديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها.

● وتقوم ثانيا على كيفية الدراسة والتعامل والحفاظ على الثروة التراثية والذاكرة الوطنية بوجه عام، ثم والعمل على الاستفادة من إيجابيات التراث، وإعادة صياغته بما يتوافق مع المتغيرات (النافعة) المعاصرة، كما أن ذلك كله أيضا لا يعني تصميما للماضي وإنما هو تصميم للحاضر وللمستقبل، متعاملا مع الطابع الخاص إما بالمحاكاة أو بالتوافق أو بالتجانس أو حتى بالتباين في بعض الحالات، كما أنه أيضا إعادة النظر في توظيف لمباني أثرية أو لمباني متدهورة، أو لتدعيم أو ترميم معماري هام أو معماري دقيق، لإعادة الحيوية والأهمية للمكان، بما لا يؤثر على الكيان الشكلي والتاريخي والأثري والمعماري أي تأثير سلبي سيئ، حتى لو اختار الطالب أية متغيرات لتوظيف بعض المباني من وجهة نظره التي تمت على دراسته في جوانب اجتماعية واقتصادية ومهنية أصلية، وحتى إن رأى ضرورة خلخلة التكدس أو الإقلال من الكثافة السكانية أو البنائية، في حدود الواقع الحالي.. مع محافظا وبالضرورة على دور محلية المكان بالنسبة للمدينة الأم حتى لو أزاد في إيجابيا السياحي أو الحرفي أو الثقافي بنسبة واضحة.

● ويقوم ثالثا على أن يكون المشروع مدخلا جيداً للإدراك والتفاعل كنوعية تخصصية في الاتجاه المهني والتطبيقي للطالب، وللمسئول اتخاذ القرارات السيادية التخطيطية والعمرانية للمدن وللدولة.

والمعروض التالي يشير إلى إجمالي المحتوى، وقد لا يكون بالتتابع المنهجي المقصود، إلا بعد أن يتم التفاعل مع الطلبة لمدة عام على الأقل، مع إستبيان مدى الإدراك والاستجابة والنتائج التطبيقي لدى الطالب مع المشروع في نهاية العام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأيضاً فإن هذا العرض لا يعني أنه كم من الحديث النظري أو التطبيقي أو ضرب الأمثلة ، أو مجموعات المشاهدة بالعرض المضوئي للأشكال ، أو الزيارات الميدانية المتنوعة ، بقدر ما هو إشارات لما أراه واجباً إدراكه لتكوين وجهة نظر الطالب ، وتأسيس صحة نظرته النقدية ، ودليل العمل ... وذلك وفق التصنيف إلى المجموعات التالية :-

---

أولاً :- إدراك طبيعة المشروع

ودليل الدراسة تصميماً وإجرائياً وتتابعياً ...

وذلك إبتداء من البحث الدراسي ومحتواه ثم الدراسات التحليلية لما يمكن من مشروعات مشابهة ودراساتها ومقارنته ، واستخلاص نتائج مؤثرة على القرار التصميمي وأبعاده .

ثانياً :- مجموعة التعريفات والمفاهيم

وهي ما نراه واجباً لصالح ترشيد الفكر المعماري ...

وذلك مثل تعريف ومفهوم العمارة والعمران ، أنواع الراحة ، أنواع القيمة ، التراث ، الآثار ، الثوابت والمتغيرات ، البيئة التراثية ، المحددات واللوائح التنظيمية ، المعايير الإنسانية في أحكام العمارة ، وغيرها ...

ثالثاً :- التعايش الإيجابي مع العمران والعمارة

وذلك بالنسبة لعامة الناس ثم بالنسبة لطالب ومارس العمارة بصفة خاصة ، والتهيئة للنظرة الفاحصة ، ومدى التأثير المتبادل بين الكيان النباتي والسلوك الإنساني الاجتماعي والثقافي ، ومدى الاختلاف بين مشاعر الإحساس ما بين المعتاد من المدينة وبين البيئة التاريخية وبخاصة مشاعر كل من الساكن والزائر والعابر ... والمستفيد !

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

رابعاً :- التعايش الدراسي مع التراث البنائي

وجهات نظر، وذلك بالنسبة لطالب دراسة العمارة من حيث الخصوصية المكانية ومنهجية الدراسة والصياغة المعمارية ومدارس التعامل.

خامساً :- نشأة المستقرات والتجمعات العمرانية

منسوبة إلى محلية المكان والمناخ، والأسباب، وظواهر التتابع المرحلي، ومتغيرات أو ثوابت الوظائف للتجمع من المستقرة إلى التجمع إلى القرية إلى البلدة إلى العاصمة الإقليمية إلى العاصمة المركزية، والوصول إلى نطاقات حال العمران التاريخي سواء أكان ذلك لكافة نطاق المدينة العتيقة أو لأحيائها الأقدم، وعلاقة القديم بالحديث أو المعاصر.

سادساً :- مشكلات المدن والأحياء التاريخية

من حيث ما قد أدى إلى وجود مشكلات، سواء ما كان منها أسباباً تلقائية أو إهمال أو قصداً، والإشارة إلى نوع وتصنيف تلك المشكلات وتأثيراتها المتبادلة، وعلاقاتها الشبكية، وتأثير ذلك على المواطنة وعلى عموم الاقتصاد القومي والثروة الثقافية والحضارية وعلى مشاعر الانتماء الوطني، وتفسير ذلك من خلال ظواهر ما لها صفة العموم وظواهر أخرى لها صفة الخصوص، وظواهر واضحة وظواهر معنوية وثقافية واجتماعية خافية نسبياً، مع تتبع ذلك على حال المباني وحال السلوك الثقافي وحال الوظيفة البنائية. للمباني القديمة والمستحدثة، والتهدمات، والكثافة البنائية والسكانية، والمرورية بنوعيها البشرية والآلية، وحال التلوث النسبي، والخدمات والمرافق.

ووضوح متغيرات الوظيفة العامة للنطاق بالنسبة للمدينة مع تتبع مراحل النشأة والتطور التتابعي، خاصة مع ظروف انتقال الاهتمام العمراني إلى النطاقات الحديثة وترك الأقدم لمصيره المجهول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سابعاً :- مظهورات هيئة التشكيل والصياغة

وذلك مع تتبع هيئة التشكيل والصياغة الحرفية والمعمارية عبر العصور، ومحددات الملامح، وتفسير أسبابها، مع التعرض للتعريفات ومفاهيم كلمات الطراز والكيان والشخصية البصرية، وذكر إقتران المكان بطرز معمارية ومسمياتها، ومدى غلبة شكل أو طراز على المجمل العام، ومدى تأثير هام من بناء أشكال معمارية مستحدثة إبتداء من أواخر أربعينيات القرن العشرين.

ثامناً :- منهج الزيارات الميدانية الاستطلاعية :-

وذلك كدليل إرشادي له صفة المرونة مع ظروف كل موقع.. من حيث :-

١- إبتداء التعرف على النطاق من خلال زيارات قراءات بحثية وثائقية.
٢- تحديد النطاق (مساحته سواء ما كان منه كبيراً أو محدوداً) على خريطة مساحية أو من المصادر الإلكترونية، ومحدداته المرورية، وعلاقاته بما حوله جغرافيا سواء ما هو لصيق أو قريب أو موضعه من المدينة الأم.
٣- تصور خطة للزيارة والاستعداد لها والمؤهلات اللازمة للكتابة وللرصد فيه.
٤- إجراء أول زيارة استطلاعية عامة كمشاهدة وتسجيل أية انطباعات أو أية ملاحظات واجبة واضافتها للخطة. ومن ضمنها تحديد مواقع أو مواضع أو أية شوارع ومحاور واجبة الاهتمام من أصل الزيارة الانطباعية.
٥- التجوال بغرض التحصيل البصري للظواهر المعمارية في عمومها ثم في تفاصيلها.
٦- تتبع كثرة وضوح ظاهرة معينة، أو اختيار ظاهرة وتتبع مدى ظهورها.
٧- التعرف على الطرز المتوافرة، والمراحل الزمنية والحال الإنشائية والوظيفية.
٨- توثيق التحصيل المكتوب أو المصور أو المرسوم يدوياً بكل ما يمكن من وسائل متاحة..
٩- تصنيف المعلومات وعلاقاتها وأهميتها.
١٠- زوال الأنشطة الغالبة على النطاق على اجماله ثم احتمال غلبة نشاط محدد على شارع معين أو مواقع ومواضع، والعلاقة مع السلوك الإنساني المستمر أو الزائر.
١١- وغيره وغيره في حينه سواء بالمرة أو بالزيارة الميدانية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تاسعا :- إجتهادات فى صياغة الطابع المعمارى

وذلك باستعراض كل ما يمكن من أمثلة مرسومة توضيحية مأخوذة قد تم تنفيذه فعلا فى مشروعات سابقة وذلك من حيث :-

١- التقليد الكامل .
٢- الاستعارة والتلفيق .
٣- المحاكاة .
٤- التوافق العام مع المحيط أو الالتصاق مباشرة .
٥- الايجاز .
٦- التباين

مع الهدف من تعبير المعمارى عن وظيفة المبنى المستحدث فى التصميم من خلال اجتهاد الطالب عند إجراءات وظروف تصميم لمشروعه .

عاشرا :- منهج إستخلاص الطابع المكانى

وذلك فى إشارات متعددة الأمثلة ، ومستويات من أوجه الصياغة .

أحد عشر :- المدخل والتوجه الفكرى للطالب

وهو يعنى تدريب الطالب على وضع مدخله أو التوجه الفكرى لمشروعه من حيث الفكرة التخطيطية وسيناريو أو الفكرة التصميمية المعمارية مأخوذ فى حسبانه ما قد يتدخل برؤيته فى تغيير أو تدعيم أنشطة معينة وأسباب ذلك ، واحتمالات رؤيته فى خلخلة عمرانية أو إزالة وحدات بعينها ، مع أهمية الحفاظ على كل الظاهرة العامة لتراتبية المكان وحدوده العمرانية أو تواصله مع ما حوله ، أو الخطوط المحددة للمسارات والطرق وحدود الملكيات ونطاقات الساحات لإثراء حائط كل خبرته كمشروع ، مع تشجيعه على طلاقة الفكر ومرونته مع الإبداع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانى عشر :- توظيف المبانى القائمة أو المستجدة

وهو تدريب الطالب على تنمية ات وفرص الاختيار والقرار لتوظيف المبانى القائمة فعلا أو المتدهورة بعد تدعيمها وترميمها ، أو توظيف المبانى الأثرية وادارتها وتعظيم الاستفادة منها مراعاة الصيانة المعمارية والقوانين ، وعلاقات ذلك بالتوظيفة الأصلية للمكان وبالتنوعية الخاصة بالسكان ، وأثر ذلك معماريا واقتصاديا على تعمار التراث للنطاق التاريخى .

ثالث عشر :- ملحمة تراث العمارة فى مصر

استعراض تاريخى وتأريخى للعمار المصرى مكانا وزمانا ، وهو المعروض فعلا باللوحة وبالقاعة الخاصة بذلك بمقر بيت المعمار المصرى ، بدرب اللبانين بميدان القلعة ، لزيارة تأكيد ثقافة تواصل العمارة لدى الطالب .

وتعبيره بما قد يرد على الذاكرة مستقبلا ...

- ثم واضافة إلى ما تقدم ، فقد يتم التعرض لما نراه فى صالح تثقيف الطالب ولإحسان تأهيله ، حيث نصادف الكثير من القصور لدى الخانبية وحتى فى مشروع التخرج ... وليس فى مشروعات سنوات الدراسة.
- وقد تكون صياغته فى صورة اشارات ضمنية مع المقابلات والمحاضرات الأساسية المتتابعة ، أو قد تخصص لبعض النقاط محاضرات قائمة بذاتها ، وحسب الحاجة أو حسب الملاحظة مع المتابعة ... فى تدريبات مستقلة ، أو فى تعريف فقط ، ثم يبقى الجهد على الطالب ومسئوليته تجاه نفسه ، وما يتطلع اليه من مكانه .. والأمثلة مثل الآتى :-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- البرنامج المعماري للمشروع :-

من حيث الكيفية والمحتوى العام وتأثيره على دراسة المشروع وتقديمه :-

أ- موجز طبيعة المشروع وأهميته والاحتياج اليه ومكان موقعه.

ب- أهم الأهداف الرئيسية من المشروع.

ج- المكونات ، ثم العناصر ، ثم اللواحق ، ثم الخدمات اللازمة.

د- المساحات والأحجام والمواصفات العامة لكل من المذكور في حـ مسبوبة إلى طبيعة النشاط واحتياجاته من عدد بشري وحركة تواصل ، وتأثيث وتخزين ، واحتياجات أمنية وتهوية وإضاءة وغيره

هـ- النظر الأفضل في العلاقات الوظيفية بالمكونات وللعناصر بعضها وارتباطها أفقيا ورأسيا ، مع تصورات أفضل العلاقات المساحية أيضا بينهم.

و- أية توصيات بالنسبة لمواد الإنشاء أو نظم الإنشاء.

ز- أية توصيات بالنسبة للطابع المعماري العام أو الصياغات التصميم.

ح- أية توصيات لنظم الأمن والحريق والنفايات والمخلفات ...

ط- أية توصيات بالنسبة للصيانة الدورية.

وغيره وغيره ... مثل تدريب الطالب على كيفية شرح المشروع أمام اللجنة.

٢- إتقان وممارسة الرسم اليدوي الفوري المباشر :-

أ- من حيث الرصد والتعبير عن المشهد المرئي جملة وتفصيلا ، وتكوينا وعلاقات مع التضوء والظل والنور ، وحدود الرسم مع الإطار المساحي للورقة.

ب- من حيث التعبير عن المشهد الذهني للتعبير عن مشهد أو للتعبير عن فكر معماري ما وتوصيله واضحا للآخرين.

٣- إتقان الرسم الهندسي المعماري :-

أ- الرسم الدقيق بمصطلحاته سمك الخطوط ، والرموز والبيانات ، واتجاهات توضيح المنسوب الأعلى في المسقط الأفقي والمنظورات ... وغيره.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب:- إتقان رسم القطاعات ومراجعات رتطابقها مع المساقط والواجهات عموما.
ج:- الاهتمام برسم خط اسود سميك أسفل الواجهة والقطاع.
د:- الاهتمام بوضوح رسم الفكر التصميمي المعماري دون طغيان الإخراج اللوني أو الشكلي المبهر و المؤثر سلبا على الفكر المعماري.
هـ:- الاهتمام بوضوح رسم الفكر التصميمي المعماري دون تأثير سلبي على ذلك من كثرة التبسيطات و الزخارف وما يسمى خطأ (اللاندسكيب).
و:- التوضيح الواجب لموضع واتجاه الرؤية في رسم زنسي رسم القطاعات على المساقط.
ز:- وضوح البيانات المصاحبة لكل رسم كعنوان ومقياس رسم ما وكتابة وظيفة كل موضع على المستوى، وتوضيح ذلك بتدرج في نوع الكتابة.
وغيره

٤- مجموعة إشارات إلى معارف عامة مؤثرة:-

مثل الآتي:
أ:- الشروط الواجب توافرها في العمل ليكون عملا معماريا وبالترتيب التالي:-
١- المنفعة ٢- المتانة ٣- التعبير الوظيفي والثقافي والمكاني والزماني
٤- الجمال ٥- الاقتصاد. مع الجدوى الاقتصادية والبيئية والجمالية.
ب:- علاقات التخطيط المحلي ثم الإقليمي ثم العمراني ثم المدني ثم التصميم المعماري غير تنسيق المواقع وعمارة المشهد الطبيعي
ج:- عوامل نجاح العمل المعماري وعوامل نجاح العمل المعماري.
د:- الحرف الفنية والشعبية المتعلقة بالعمارة في مناطق الأحياء التاريخية مثل ١- الخشب المخروط والخشب المنجور ٢- الزجاج المعشق ٣- الزخارف الجبسية والحجرية، المشربيات وأنواعها وتفاصيلها المنسوبة للوظائف... وغيرها من التراثيات
هـ:- معايير النقد المعماري بصفة عامة.
وكل ما قد سبق متوقف على مدى إهتمام الطالب ومدى الاستجابة والإدراك والحماسة له وظروف الدراسة.
والحمد لله نسأله البركة والتوفيق عصام الدين عبد الله
٢٠٢٠/٨/٢٩ (٩)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner